

من سيرة الإمام أبو حنيفة

الدكتور صباح قاسم الامامي

المركز الثقافي الاسلامي

كوبنهاجن - الدنمرك

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله واصحابه واتباعه باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كبيرا .

لم يختلف الناس على رجل كما اختلف آراؤهم في ابي حنيفة النعمان ، تغالى البعض في تقديره حتى زعم أنه أوتى الحكمة كلها ، وأنه يتلقى علمه عن الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يشبه الرؤيا أو الرؤية وأشتط الاخرون في كراهيته ، حتى لقد أتهموه بالمروق عن الدين ، وبالالحاد والزندقة ، وباستيراد المبادئ الهدامة من الديانات الوثنية ومن عباد النار، وأعمى العداء آخرين . كان هذا التطرف في الاحكام المناقضة هو طابع العصرالذي عاش فيه أبو حنيفة ، وهو في الوقت نفسه نتيجة سلوك الشيخ وسيرته واقتحاماته الفكرية الجسور

ذلك أنه كان يدعو الى الاخذ بالرأي لا يبالى في رأيه بأحد ، فقد كان عارفا بأحوال الحياة ، مستوعبا كل ثقافة من سبقوه ومن عاصروه ، خبيرا بالرجال ، شديدا على أهل الباطل ، مرير السخرية بالمزيفين ، لاذعا مع المنافقين من متعاطي الفقه والعلم والثقافة في عصره ، وهو عصر

غريب حقا ، عصر ملئ بالتطرفات ، هو ذلك العصر الباهر من الفتوحات والثراء الفكري ، وهو في الوقت نفسه عصر الصعاليك الكبار ، عصر غامر بالبطولات والاحلام والخطر والغنى الروحي ، عصر يدوي على الرغم من كل شيء بأصداء المأساة ، تفعمه الاحزان ، ملتهببالاشواق الى العدل وبالحنين الى الرحمة والصدق والاحسان وبالشجن . في ذلك العصر ولد أبو حنيفة النعمان بالكوفة .

أسمه النعمان بن ثابت وقد اختلف في نسبه هل أصل نسبه يرجع الى بلاد فارس او من اهل كابل وقيل من أهل بابل وقيل من أهل الانبار وقيل من أهل نسا وقيل من أهل ترمذ وهو الذي كان عبدا وحرر ، كل هذا قد اختلف منه كتاب السير .

هذا الإمام العظيم ولد سنة 80 للهجرة في القرن الاول الهجري فرى انس بن مالك وهو من الصحابة . ان انس بن مالك قد سافر الى العراق وراه ابو حنيفة ، وكان الإمام في ذلك الوقت فتيا صغيرا . ولد للإمام سنة 80 للهجرة وانس بن مالك توفي سنة 93 للهجرة وهو من آخر الصحابة موتا رضى الله عنهم وأبو حنيفة عمرة

13 سنة ، فأبوحنيفة راي بقية الصحابة وراى آثار الصحابة وراى تلاميذ ابن مسعود " رضى الله عنه " فعبد الله بن مسعود له مدرسة فقيهة في العراق حيث نشأ الإمام أبو حنيفة وترعرع .

نشأ الإمام أبو حنيفة في اسرة تمتهن التجارة ابوه كان تاجرا وجده ايضا تاجر بمثل تلك المهنة .

ونشأ ابو حنيفة وترى على هذا العمل . ونحن امام تاجر ليس ككل التجار فانه امين يخاف الله

ويعطف على الفقر ، ولن هذه القصة :

جاءته امرأة تباع له ثوبا من الحرير وطلبت ثمنا له مائة ، وعندما فحص الثوب قال لها " هو خير

من ذلك " فزادت مائة ، ثم زادت حتى طلبت أربعمئة فقال لها " هو خير من ذلك " فقالت :

أتهزأ بي ؟ فقال لها " هاتي رجلا يقومه " فجاءت برجل يقومه بخمسائة وهذا الامر من

الامانة .

وهناك قصة أخرى وهي ان امرأة أخرى أرادت ان تشتري منه ثوبا فقال : " خذيه بأربعة دراهم "

فقالت له : " لاتسخر مني وأنا عجوز " فقال لها " إني اشتريت ثوبين فبعت أحدهما برأس المال

إلا أربعة دراهم ، فبقى هذا الثوب على أربعة دراهم " .

وهناك عدد أخرى من القصص التي تؤكد على الحرص الذي كان يتعامل في تجارته مع الناس ،

وفي فهمه للنصوص ، وفي استنباطه للقواعد والاحكام ، وعلى الرغم من انه كان يكسب أرباحا

طائلة ، فقد كان لا يكثر المال ، فهو ينفق أمواله على الفقراء من أصدقائه وتلاميذه

أستقبلت الكوفه أبو حنيفة وكانت آنذاك حاضرة من حواضر العلم ، تموج بحلقات الفقه

والحديث والقراءات واللغه والعلوم ، وتمتلى مساجدها بشيوخ العلم وأئمته ، وفي هذه المدينة

قضى أبوحنيفة معظم حياته متعلما وعالما ، وتردد في صباه الباكر بعد ان حفظ القرآن على هذه الحلقات ، لكنه كان منصرفا الى مهنته التجاره مع ابيه ، فلما راه عامر الشعبي الفقيه ولمح ما فيه مخايل الذكاء ورجاحه العقل أوصاه بمجالسة العلماء والنظر في العلم ، فأستجاب لرغبته وانصرف بهمته الى حلقات الدرس وما اكثرها في الكوفه ، فروى الحديث ودرس اللغه والادب ، واتجه الى دراسة علم الكلام حتى برع فيه براعه مكنته من مجادلة أصحاب الفرق المختلفه ومحاجاتهم في بعض مسائل العقيدة ، ثم انصرف الى الفقه ولزم حماد بن ابي سليمان ، وطالت ملازمته له حتى بلغت ثمانية عشر عاما ، وانهى اليه الفقه وتقلد زعامة مدرسة الرأي من بعد شيخه ، والتف حوله الراغبون في الفقه ، برز منهم تلامذه برره على رأسهم أبو يوسف ، ومحمد ، وزفر ، وعملوا معه على تكوين المذهب الحنفي .

ان الظمأ الى المعرفة جعله يرتاد حلقات العلماء في مسجد الكوفة ، وكان بعضها يتدارس أصول العقائد (علم الكلام) ، وبعضها للاحاديث النبويه ، وبعضها للفقه واكثرها للقرآن الكريم . ثم مضى ينشد العلم في حلقات البصرة . وبهرته حلقة علماء الكلام ، لما كان يثور فيها من جدل مستقر يرضي فتوته . ولزم أهل الكلام زمنا ثم عدل عنهم الى الحلقات الاخرى .

لقد اكتشف عندما نضج ان السلف كانوا أعلم بأصول العقائد ولم يجادلوا فيها ، فلا خير في هذا الجدل . ومن الخير ان يهتم بالتفقه في القرآن الكريم والحديث . وانتهت به رحلاته بين البصرة

والكوفه الى العوده الى موطنه بالكوفه ، والى الاستقرار في حلقات الفقه ، لمواجهة الاقضية الحديث التي استحدثت في عصره ، ولدراسة طرائق استنباط الاحكام .

من اصول مذهب الإمام أبو حنيفة " رضي الله عنه " :

كان ابو حنيفة " رضي الله عنه " يقول : آخذ ما في كتاب الله ونما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما اشترط زيادة عن الصحة الشهره فيما تقتضيه الشرة في الاحكام والمسائل ، فان لم أجد أخذ بقول الصحابة ، أخذ بقول من شئت منهم وأدع قول من شئت منهم عندما يختلفون ولكني ألزم نفسي بالآخذ من الصحابة وإذا لم أجد وآل الامر ال ابراهيم النخعي والى التابعين كالاوزاعي ، فاني أجتهد كما اجتهدوا ولا ألزم نفسي بأتباع رأي واحد منهم ما دام الامر اجتهاديا . وكان يأخذ بحديث الاحاد ويعمل بها ما أمكن .

مثال : قوله تعالى [فاقراءوا ما تيسر من القرآن] (المزمل : 20) وحديث النبي عليه الصلاة والسلام يقول : " لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب " (متفق عليه) ، فحكم أن أصل قراءة القرآن في الصلاة ركن ، أما تقسيم القراءة للقرآن الكريم إلى الفاتحة وبعض ما تيسر من القرآن فواجب وبذلك عمل بالقرآن والسنة معا .

وكذلك الطمأنينة في الركوع ليست فرضا عند أبي حنيفة لإطلاق قوله تعالى : [اركعوا] ، أما الطمأنينة فثابتة بخبر الآحاد لذلك هي عنده واجبة .

ومن منهجه أنه يقدم السنه القولية على الفعلية لجواز أن يكون الفعل خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم . ويقدم السنه المتواترة على خبر الآحاد عند التعارض وعدم إمكان الجمع بينهما ، كالجمع في السفر حيث قال أنه جمع صوري وهكذا كان يفعل عبد الله بن عمر لا يجير للمسافر أن يجمع بين الصلوات ولكن القصر عنده واجب .

ويقدم السنه ولو كان حديثا مرسلا أضعيفا على القياس ، لذلك قال بنقض الوضوء من الدم السائل معتمدا على حديث مرسل ، وكذلك نقض وضوء وبطلان الصلاة بالقهقهة أيضا بحديث مرسل .

ومن منهجه أيضا الاستحسان . والاستحسان لغة وهو وجود الشيء حسنا ومعناه طلب

الاحسن للإتباع الذي هو مأمور به كما قال تعالى : [فبشر عبادي الذين يستمعون القول

فيتبعون أحسنه] (الزمر 17- 18) . وهو عند الفقهاء نوعان :

1 - العمل بالاجتهاد وغالب الرأي في تقدير ما جعله الشرع مدلولا إلى آرائنا نحو قوله تعالى :

[متاعا بالمعروف حقا على المحسنين] (البقرة : 236) ، أوجب ذلك بحسب اليسار والعسرة

وشرط أن يكون بالمعروف ، فعرفنا أن المراد ما يعرف استحسانه بغالب الرأي ولا خلاف في هذا النوع .

2 - هو الدليل الذي يكون معارضا للقياس الظاهر الذي تسبق اليه الاوهام قبل إمعان التأمل

فيه ، وبعد إمعان التأمل في حكم الحادفه وأشباهاها من الاصول يظهر ان الذي عارضه فوقه في

القوة ، فإن العمل به هو الواجب ، فسموه بذلك استحسانا للتمييز بين هذا النوع من الدليل

وبين الظاهر الذي تسبق اليه الاوهام . مثاله : لو قال لامرأته : إذا حضت فأنت طالق ،

فقلت : قد حضت ، فكذبها الزوج ، فانها لا تصدق في القياس باعتبار الظاهر وهو أن الحيض

شرط للطلاق كدخولها الدار وكلامها زيدا . وفي الاستحسان تطلق لان الحيض شئ في باطنها

لا يقف عليه غيرها ، فلا بد من قبول قولها فيه .

واما العرف والعادة فهو ما استقر في النفوس من جهة العقول وتلقته الطباع السليمة بالقبول .

وإنما يكون العرف دليلا حيث لا دليل شرعي من كتاب وسنة . قال ابن مسعود : ما رآه

المسلمون حسنا فهو عند الله حسن .

وألف ابن عابدين رسالة " العرف " تضمنت مسأله تضمين الخياط والكواء او مثالهما اذا احرقا

القماش او أضعاه .

وأبو حنيفة " رضي الله عنه " هو اساس من جمع بين مذهبي اهل الحجاز اهل الحديث واهل

العراق اهل الرأي . كان أبوحنيفة " رضي الله عنه " من علماء الرأي ولكنه ذهب الى الحجاز

وأقام في مكة ست سنوات يأخذ العلم من علماء الحجاز أمثال عبد الله بن عمر .

دخل يوما أبوحنيفة " رضي الله عنه " على المنصور فقال له أحدالجالسين هذا عالم الدنيا اليوم .

فقال له المنصور : يا نعمان من أين أخذت علمك ؟ قال : من أصحاب عبد الله بن عمر عن

عبد الله بن عمر (اهل الحديث) ومن اصحاب عبد الله بن عباس عن عبد الله بن عباس ومن

اصحاب عبد الله بن مسعود عن عبد الله بن مسعود (اهل الرأي) .

منهم الحديث وتعلموا منه كيفية استخراج الاحكام فاستفاد وأفاد . وانعكس هذا الامر على

تلامذته مثل أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم وكان لإخلاصه في طلب

العلم يرجع عن رأيه إذا اطلع على حديث او فتوى

مكانة ابو حنيفة" رضي الله عنه "العلمية

فانه ليس بالغريب أن يفترى على الإمام أبو حنيفة " رضي الله عنه "الكذب وذلك امكانه علمية رفيعة ، فقد أخذ من العلوم الشرعية نصيبا وافرا فنبع في العلوم الشرعية ، ولقد كانت له القدرة على الإفتاء والتدريس وحل المشكلات الدقيقة التي تعرض عليه ، وكان له مع ذلك معرفة في علم الكلام والجدل ، إذ كانت معرفته تلك مرتبطة بنشأته بالكوفة ، حيث كانت موطننا لاهل الاهواء المائل والنحل المختلفة ، والفرق المتباينة ، وإذا كان المجتمع على هذه الشاكلة كثر فيه الجدل والمناظرات حول العقائد . لذلك أنشغل إمام السلفية أبو حنيفة" رضي الله عنه " في بداية طلبه للعلم يعلم الكلام حتى برع فيه ونبغ ، وبلغ فيه مبلغا يشار اليه بالبيان . وكان به يجادل وعنه يناضل ، وكان يرتحل الى البصرة لمناقشة أصحاب الخومات ، وهذا ما يدل على قوله " كنت رجلا أعطيت جدلا في الكلام ، فمضى دهر فيه أتردد وبه أخاصم وعنه أناضل ، وكان اصحاب الخصومات والجدل أكثرهم بالبصرة ، فدخلت البصرة نيفا وعشرين مرة " وقال قبيصة بن عقبة : " كان الإمام أبو حنيفة " رضي الله عنه " في اول أمره يجادل اهل الاهواء ، حتى صار رأسا في ذلك منصورا اليه ، ثم ترك الجدل ورجع الى الفقه والسنن وصار إماما " وهناك ممن ينتسب الى الحنفية كالماتريدية يقول بأن إمام السلفية أبو حنيفة" رضي الله عنه "لم يترك الكلام تركا كلياً بعد ان فضح المتكلمين وأظهر عوراتهم ، وهذا الكلام فيه تخطيط لان الإمام ابا حنيفة "

رضي الله عنه "ترك علم الكلام تركا كلياً وصرح بذلك مبينا سبب الترك ، حيث قال : " رأيت

المشتغلين بالكلام قاسية قلوبهم ، غليظة أفئدتهم ، لا يباليون بمخالفة الكتاب والسنة والسلف

الصالح ، ولو كان خيراً لاشتغل به السلف الصالحين . " وهذا القول يرد زعم من زعم إن الماتريدية

ليست إلا استمراراً لمدرسة الإمام الأعظم ، من غير أن يكون بينهما إلا فرق بسيط ، ولا يعتد به

. فكيف يقال إن الماتريدية ليست إلا استمراراً لمدرسة الإمام أبو حنيفة والماتريدية خالفت أبا

حنيفة " رضي الله عنه " في نفي كثير من الصفات الإلهية ، والقول بكلام النفسي ، وي مسمى

الإيمان وفي مصادر الاستدلال في الاعتقاد ؟

لم ينبع الإمام في الكلام والجدال فحسب ، فحين أراد الله بالإمام خيراً ترك علم الكلام والجدال ،

حتى أصبح أمام الفقه في عصره ، ساعده على ذلك ما فطره الله عليه من الذكاء والفتنة

والسجايا الحسنة كالصبر والحلم ، وهذه الأمور كلها ساعدت على نبوغه ، ففاق أقرانه الكثير من

أهل عصره في هذا العلم ، فكان الناس عيالاً عليه ، كما قال الإمام الشافعي " رضي الله عنه

" من أراد أن يعرف الفقه ، فليزم أبا حنيفة وأصحابه ، فإن الناس كلهم عيال عليه في الفقه " .

وقال عبد الله بن المبارك : " أبو حنيفة أفقه الناس " ، وقال حفص بن غياث : " كلام أبي

حنيفة في الفقه أدق من الشعر " وقد صدق بن غياث ، فمن المسائل الفقهية الدقيقة التي

عرضت على أبي حنيفة " رضي الله عنه " ، ما ذكره الصالحون عن وكيع قال " كنا عند أبي

حنيفة " رضي الله عنه " فأتته امرأة فقالت : مات أخي وخلف ستمائة دينار ، فأعطوني منها
دينارا واحدا ، قال : ومن قسم فريضتكم ؟ قالت : داود الطائي . قال : هو حقك أليس خلف
أخوك بنتين ؟ قالت : بلى . قال : وأما ؟ قالت : بلى ، قال : وزوجة ؟ قالت : بلى . قال :
واثني عشر أخا واختا واحدة ؟ قالت : بلى ، قال : فإن للبنات الثلثين أربعمائة ، ولام
السدس مائة ، وللمرأة الثمن خمسه وسبعين ، ويبقى خمسه وعشرون ، للاخوة أربعة وعشرون لكل
أخ ديناران ، ولك دينار ز " لذلك قال الذهبي في فقه أبي حنيفة " رضي الله عنه " : " الإمامة
في الفقه ودقائقة مسلمة الى هذا الإمام " وهذا أمر لاشك فيه ثم أستشهد بهذا البيت :

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

اقوال الامام ابو حنيفة " رضي الله عنه " في توحيد الاسماء والصفات :

قال الامام ابو حنيفة " رضي الله عنه " : لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين ، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف ، وهو قول اهل السنة والجماعة ، وهو يغضب ويرضى ولا يقال : غضبه عقوبته ، ورضاه ثوابه . ونصفه كما وصف نفسه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد . حي قادر سميع بصير عالم ، يد الله فوق أيديهم ، ليست كأيدي خلقه ، ووجهه ليس كوجوه خلقه .

قال الامام أبو حنيفة " رضي الله عنه " : وله يد ووجه ونفس كما ذكر الله تعالى في القرآن . فما ذكره الله تعالى في القرآن ، من ذكرالوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف ، ولا يقال : إن يده قدرته أو نعمته ، لان فيه إبطال الصفة ، وهو قول أهل القدر والاعتزال

قال البزدوي : العلم نوعان علم التوحيد والصفات ، وعلم الشرائع والاحكام . والاصل في النوع الاول هو التمسك بالكتاب والسنة ومجانبة الهوى والبدعة ولزوم طريق السنة والجماعة ، وهو الذي علي أدركنا مشايخنا وكان علي ذلك سلفنا أبو حنيفة " رضي الله عنه " وأبو يوسف ومحمد

وعامة أصحابهم . وقد صنف أبو حنيفة " رضي الله عنه " في كتاب الفقه الاكبر ، وذكر فيه إ

ثبات الصفات وإثبات تقدير الخير والشر من الله .

قال الامام أبو حنيفة " رضي الله عنه " : لا ينبغي لاحد أن ينطق في ذات الله بشيء . بل يصفه

بما وصف به نفسه ، ولا يقول فيه برأيه شيئاً تبارك الله تعالى رب العالمين .

سئل الامام أبو حنيفة " رضي الله عنه " عن النزول الالهي ، فقال : ينزل بلا كيف .

قال الملا علي القاري بعد ذكره قول الامام مالك " الاستواء معلوم والكيف مجهول " .

اختاره إمامنا الاعظم - أبو حنيفة " رضي الله عنه " - وكذا كل ما ورد من الايات والاحاديث

المتشابهات من ذكر اليد والعين والوجه ونحوهما من الصفات . فمعاني الصفات كلها معلومة وأما

كيفيتها فغير معقولة ، إذ تعقل الكيف فرع العلم لكيفية الذات وكنهها . فإذا كان ذلك غير

معلوم ، فكيف يعقل لهم كيفية الصفات . والعصمة النافعة من هذا الباب أن يصف الله بما

وصف به نفسه ، ووصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ، بل

يثبت له الاسماء والصفات وينفي عنه مشابهة المخلوقات ، فيكون إثباتك منزها عن التشبيه ،

ونفيك منزلها عن التعطيل . فمن نفى حقيقة الاستواء فهو معطل ومن شبهه باستواء المخلوقات على المخلوق فهو مشبه . ومن قال استواء ليس كمثلته شئ فهو الموحد المنزه .

قال الامام أبو حنيفة " رضي الله عنه " : ولا يقال إن يده قدرته أو نعمته لان فيه إبطال صفة ، وهو قول أهل القدر والاعتزال .

قال الالوسي الحنفي : أنت تعلم أن طريقة كثير من العلماء الاعلام وأساطين الاسلام الامسك عن التأويل مطلقا مع نفي التشبيه والتجسيم . منهم الامام أبو حنيفة " رضي الله عنه " ، والامام مالك " رضي الله عنه " ، والامام أحمد " رضي الله عنه " ، والامام الشافعي " رضي الله عنه " ، ومحمد بن الحسن ، وسعد بن معاذ المروزي ، وعبد الله بن المبارك ، وابو معاذ خالد بن سليمان صاحب سفيان الثوري ، واسحاق بن راهويه ، ومحمد بن اسماعيل البخاري ، وابو داود السجستاني (رضي الله عنهم) .

قال الامام أبو حنيفة " رضي الله عنه " : ولا يشبه شيئا من الاشياء من خلقه ، ولا يشبهه شئ من خلقه ، لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته

قال الامام أبو حنيفة " رضي الله عنه " : لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين .

قال الامام أبو حنيفة " رضي الله عنه " : وصفاته الذاتية والفعلية . اما الذاتية فالحياة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والارادة ، وأما الفعلية فالتخليق والترزيق والانشاء والابداع والصنع وغير ذلك من صفات الفعل لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته .

قال الامام أبو حنيفة " رضي الله عنه " : ولم يزل فاعلا بفعله ، والفعل صفة في الازل ، والفاعل هو الله تعالى ، والفعل صفة في الازل والمفعول مخلوق وفعل الله تعالى غير مخلوق .

قال الامام أبو حنيفة " رضي الله عنه " : من قال لا أعرف ربي في السماء ام في الارض فقد كفر ، وكذا من قال إنه على العرش ، ولا ادري العرش أفي السماء ام في الارض .

قال الامام ابو حنيفة للمرأة التي سألته أين إلهك الذي تعبجه ؟ قال : إن الله سبحانه وتعالى في

السماء دون الارض ، فقال رجل : أرأيت قول الله تعالى : { وهو معكم } - سورة الحديد

:الاية4- قال : هو كما تكتب للرجل إني معك وأنت غائب عنه .

قال الامام ابو حنيفة " رضي الله عنه " : والقرآن غير مخلوق .

قال الامام أبو حنيفة " رضي الله عنه " : ونقر بأن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق .

قال الامام أبو حنيفة " رضي الله عنه " : ونقر بان الله تعالى على العرش استوى من غير أن

يكون له حاجة .

أقوال الامام أبي حنيفة " رضي الله عنه " في القدر :

جاء رجل الى الامام أبو حنيفة " رضي الله عنه " يجادله في القدر، فقال له : (أما علمت أن الناظر في القدر كالناظر في عيني الشمس ، كلما إزداد نظرا إزداد تحيرا) .

يقول الامام أبو حنيفة " رضي الله عنه " : (وكان الله تعالى في الازل بالاشياء قبل كونها) .

وقال : (يعلم الله تعالى المعدوم في حالة عدمه معدوما ، ويعلم أنه كيف يكون إذا أوجده ، ويعلم الله تعالى الموجود في حالة وجوده موجودا ، ويعلم كيف يكون فناؤه) .

يقول الامام أبو حنيفة " رضي الله عنه " : (وقدره في اللوح المحفوظ) .

وقال : (ونقر بأن الله تعالى أمر بالقلم أن يكتب ، فقال القلم : ماذا أكتب يارب ؟ فقال الله

تعالى : اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة ، لقوله تعالى { وكل شئ فعلوه في الزبر وكل صغير

وكبير مستطر })

وقال الامام أبو حنيفة " رضي الله عنه " : (لا يكون شئ في الدنيا ولا في الاخرة إلا بمشيئته)

ويقول الامام أبو حنيفة " رضي الله عنه " : (خلق الله الاشياء لا من شئ) .

وقال : (وكان الله تعالى خالقا قبل ان يخلق) .

وقال : (نقر بأن العبد مع اعماله وإقراره ومعرفته مخلوق ، فلما كان الفاعل مخلوقا ، فأفعاله

أولى أن يكون مخلوقة) .

وقال : (جميع افعال العباد من الحركة والسكون : كسبهم ، والله تعالى خالقها ، وهي كلها

بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره) .

قال الامام أبو حنيفة " رضي الله عنه " : (وجميع أفعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على

الحقيقة والله تعالى خلقها ، وهي كلها بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره ، والطاعات كلها كانت

واجبة بأمر الله تعالى وبمحبتة وبرضاه وعلمه ومشيئته وقضائه وتقديره ، والمعاصي كلها بعلمه

وقضائه وتقديره ومشيئته ، لا بمحبتة ولا برضاه ولا بأمره) .

وقال : (خلق الله تعالى الخلق سليما من الكفر والايمن ، ثم خاطبهم وأمرهم ونهاهم ، فكفر من كفر بفعله وإنكاره وجحوده الحق بخذلان الله تعالى أياه ، وآمن من آمن بفعله وإقراره وتصديقه بتوفيق الله تعالى ونصرته له).....والصواب : خلق الله تعالى الخلق على فطرة الاسلام ، كما سيبينه الامام أبو حنيفة " رضي الله عنه " في قوله الاتي :

وقال : (واخرجذرية آدم من صلبه على صور الذر ، فجعلهم عقلاء ، فخاطبهم وأمرهم بالايمن ، فأقروا له بالربوبية ، فكان ذلك منهم إيمانا ، فهم يولدون على تلك الفطرة ، ومن كفر بعد ذلك فقد بدل وغير ، ومن آمن وصدق فقد ثبت عليه وداوم) .

وقال : (وهو الذي قدر الاشياء وقضاها ، ولا يكون في الدنيا ولا في الاخرة شئ إلا بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره ، وكتبه في اللوح المحفوظ) .

وقال : (ولم يجبر أحدا من خلقه على الكفر ولا على الايمان ، ولكن خلقهم اشخاصا ، والايمن والكفر فعل العباد ، ويعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره ، فإذا آمن بعد ذلك ، فإذا علمه مؤمنا أحبه من غير لنيتهغير علمه) .

أقوال الامام أبو حنيفة " رضي الله عنه " في الايمان :

قال الامام أبو حنيفة " رضي الله عنه " : (والايمن هو الاقرار والتصديق) .

وقال : (الايمان إقرار باللسان ، وتصديق بالجنان ، والإقرار وحده لا يمكن إيماناً) .

وقال الامام أبو حنيفة " رضي الله عنه " : (والايمن لا يزيد ولا ينقص) . قلت : قوله في عدم

زيادة الايمان الايمان ونقصانه ، وقوله في مسمى الايمان ، وان العمل خارج عن حقيقة الايمان

.....قوله هذا هو الفارق بين عقيدة الامام أبو حنيفة " رضي الله عنه " في الايمان وبين

عقيدة سائر أئمة الاسلام - مالك والشافعي وأحمد وإسحاق والبخاري وغيرهم - والحق معهم

، وقول أبي حنيفة " رضي الله عنه " مجانب للصواب . وهو مأجور في الحالين ، وقد ذكر ابن عبد

البر وابن أبي العز ما يشعر أن أبا حنيفة " رضي الله عنه " رجع عن قوله . والله اعلم .

اقوال الامام أبي حنيفة " رضي الله عنه " في الصحابة :

قال الامام أبو حنيفة " رضي الله عنه " : (لانذكر أحدا من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم إلا بخير) .

وقال : (ولانتبرأ من أحد من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا نوالي أحدا دون أحد) .

ويقول : (مقام احدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة واحدة ، خير من عمل أحدنا جميع عمره ، وان طال) .

وقال : (ونقر بأن أفضل هذه الامة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . أبو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم أجمعين .

وقال : (افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، ثم نكف عن جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بذكر جميل) .

الثناء على أبي حنيفة " رضي الله عنه " :

أبونعيم الحافظ قال : حدثنا محمد بن ابراهيم بن علي ، قال : سمعت حمزة بن علي البصري يقول

: سمعت الشافعي " رضي الله عنه " يقول (الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه) وقال حرمله

بن يحيى : سمعت محمد بن ادريس الشافعي يقول (من أراد أن يتبحر في الفقه ، فهو عيال على

أبي حنيفة) . قال : وسمعتة - يعني الشافعي - يقول (كان أبو حنيفة ممن وفق له الفقه) .

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (6 / 404) قال حفص بن غياث (كلام أبي حنيفة في

الفقه أدق من الشعر ، لا يعيبه إلا جاهل) وقال الذهبي أيضا : وروي عن الاعمش أنه سئل عن

مسألة ، فقال (إنما يحسن هذا النعمان بن ثابت ، وأظنه بورك له في علمه) وقال جرير : قال

لي مغبرة (جالس أبا حنيفة تفقه ، فإن ابراهيم النخعي لو كان حيا لجالسه) قلت - الذهبي - :

(الامامة في الفقه ودقائقه ، مسلمة الى هذا الامام . وهذا أمر لا شك فيه) . انتهى .

وقال الذهبي عنه (برع في الرأي ، وساد أهل زمانه في التفقه ، وتفريع المسائل ، وتصدر

للاشتغال ، وتخرج به الاصحاب) . ثم قال (وكان معدودا في الاجواد الاسخياء ، والاولياء

الاذكياء ، مع الدين والعبادة والتهد وكثرة التلاوة ، وقيام الليل رضي الله عنه) .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (10/ 110) الامام أبو حنيفة فقيه العراق ، وأحد أئمة الاسلام ، والسادة الاعلام وأحد أركان العلماء ، وأحد الائمة الاربعة اصحاب المذاهب المتبوعة ، وهو أقدمهم وفاة) . وقال ابن العماد في شذرات الذهب (1 / 228) (وكان من أذكىء بني آدم . جمع الفقه والعبادة ، والورع والسخاء . وكان لايقبل جوائز الدولة ، بل ينفق ويؤثر من كسبه) . ويروى عن سفیان الثوري – كما في الفقيه والمتفقه (2 / 73) قوله (كان أبو حنيفة أفقه أهل الارض في زمانه) .

وقال محمد بن مزاحم : سمعت ابن المبارك يقول (أفقه الناس أبو حنيفة ، ما رأيت في الفقه مثله) . وقال ابن المبارك ايضا (لولا أن الله أعانني بأبي حنيفة وسفيان كنت كسائر الناس) .

قال علي بن عاصم : لو وزن علم الامام أبي حنيفة بعلم أهل زمانه ، لرجح عليهم .

كان يحيى بن سعيد يختار قوله في الفتوى ، وكان يحيى يقول : لا نكذب الله ! ما سمعنا أحسن م رأي أبي حنيفة ، وقد أخذنا باكثر أقواله . وقال عبد الله بن المبارك : لولا أن الله أعانني بأبي حنيفة وسفيان الثوري لكنت كسائر الناس . وقال في الشافعي : رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته . وقال الشافعي : من أراد الفقه فهو عيال على أبي حنيفة ،

وم أراد السير فهو عيال على محمد بن إسحاق ، ومن أراد الحديث فهو عيال على مالك ، ومن أراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان .

وقال عبد الله بن داود الحريبي : ينبغي للناس أن يدعوا في صلاتهم لأبي حنيفة ، لحفظه الفقه والسنن عليهم . وقال سفيان الثوري وابن المبارك : كان أبو حنيفة أفقه أهل الأرض في زمانه . وقال أبو نعيم : كان صاحب غوص في المسائل . وقال مكّي بن إبراهيم : كان أعلم أهل الأرض .

وفاته :

ذكر ابن الاهدل أن أبا جعفر المنصور نقله الى بغداد ليوليه القضاء فأبى ، فحلف أبو حنيفة " رضي الله عنه " ان لا يفعل ، فأمر بحبسه وقيل أنه كان يرسل اليه في الحبس أنك إن أحببت وقبلت ما طلبت منك لاخرجنك من الحبس ولاكرمنك ، فأبى ، فأمر بان يخرج كل يوم فيضرب عشرة أسواط فكان يخرج به كل يوم فيضرب فأكثر الدعاء فلم يلبث إلا يسيرا حتى مات في الحبس مبطونا سنه 150 هجرية ، فأخرجت جنازتهوكثر بكاء الناس عليه وصلى عليه خمسون الفا في مقابر الخيزران في بغداد .

والله أسأل ان يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يوفقنا جميعا لهدي كتابه والسير على سنه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

المراجع :

الحافظ بن كثير - البداية والنهاية - تحقيق احمد عبد الوهاب منتيح - 1994

أيمن سامي - الامام ابو حنيفة - سلسلة الائمة الاربعة

الشبكة الاسلامية - مكتبة الشبكة - الامام الاعظم ابو حنيفة

اسلام اون لاين - ابوحنفية الامام الاعظم

تاريخ التشريع الاسلامي

تاريخ بغداد ج/13

دائرة المعارف الاسلاميه - مادة ابو حنيفة

ابو ابراهيم الرئيسي العماني - عقيدة الامام ابو حنيفة في التوحيد

الفقه الاوسط

الفقه الاكبر

أصول البزدوي

د. التركي وجلاء العينين - شرح العقيدة الطحاوية

محمد بن عبد الرحمن الخميس - اعتقاد ائمة السلف

الجواهر المنفية في شرح وصية الامام

الذهبي - سير اعلام النبلاء

المكي - مناقب ابي حنيفة